

تغير القيم وعلاقته بتأخر سن الزواج لدى الشباب - من منظور سوسيولوجي -

د. صباح عيَّاشي
أستاذة محاضرة بقسم علم الاجتماع
جامعة الجزائر - بوزريعة -

تعدّ ظاهرة تأخر سن الزواج من الظواهر الاجتماعية السلبية والخطيرة في مختلف المجتمعات وبالأخص لما نلاحظه اليوم من آثار وانعكاسات سلبية على المستوى الفردي والمجتمعي في مجتمعاتنا العربية الإسلامية بما فيها مجتمعنا الجزائري تظهر أساسا في تفشي بعض الأمراض النفسية كالقلق والخوف، أو العصبية والفرغ العاطفي، سرعة التأثر والحساسية، أو الاضطرابات الهرمونية عند المرأة و الغيرة بسبب عدم إنجاب الأولاد، أو الوحدة والعزلة عند الجنسين ، أو تنامي الإحباط و بعض العقد النفسية بين المرأة والرجل، أو النقمة على الحياة والمجتمع الذي ينتمي إليه الشاب أو الفتاة ، أو اللجوء إلى الانتحار...إلخ. كما تنجم عن هذه الظاهرة أيضا بعض الأمراض الاجتماعية كتهميش الفتاة واحتقارها في إطار نسقها القرابي ومحيطها الاجتماعي أو كاللجوء إلى بعض التلميحات المزعجة من الأقارب والمحيطين اتجاه الفتاة (هذا ما يعقدها اتجاه الآخرين و يدفعها إلى الانشغال الدائم بالتفكير بهذا الأمر دون الاهتمام بأمور أخرى ضرورية على عكس الشاب الذي لم يتزوج لا يشعر بالنقص ولا بحريته أنها مقيدة) ، أو كاتخاذ خلية أو خليل معين و الميل لمختلف أشكال الزنا لإشباع الغرائز عند بعض الشباب...إلخ.

أمّا إذا رجعنا إلى أسباب هذه الظاهرة فنجدها متعددة، منها ما هو واضح للعيان ويعرفه الخاص والعام: كآزمة السكن، ضعف الدخل الفردي، البطالة، عدم تكافؤ فرص العمل عند الشباب حسب مستوياتهم واختصاصاتهم ، غلاء المهور، تعقد الظروف الاقتصادية و صعوبة الظروف المعيشية، أولوية مواصلة التعليم الجامعي والحصول على وظيفة كاستراتيجية شخصية لتحقيق الذات وللاستقلالية المادية خاصة عند بعض الفتيات، أو لضعف فرص الزواج عند الفتاة غير الجميلة...؛ ومنها ما يمثل أسباب خفية توصلنا إليها من خلال تحليلنا السوسيولوجي المنطلق من

الواقع الاجتماعي المعاش: **تغير القيم** بمعناه الواسع وصعوبة إيجاد الرجل أو المرأة المناسبة أثناء عملية الاختيار - **سنناقش هذا المحور بالتفصيل فيما بعد** -

فقبل التطرق إذن إلى إشكالية تعيّر القيم وعلاقتها بتأخر سن الزواج، ينبغي علينا الناحية المنهجية أيضا أن نميّز بدقة بين مفهوم تأخر سن الزواج عند كل من الشاب والفتاة وعلاقة ذلك بأعراف وثقافة محيطهما الاجتماعي الحضري أو الريفي أولا، وظروف وطبيعة كل مجتمع عن آخر ثانيا.

إن تأخر سن الزواج يعني **تجاوز** العمر المناسب للزواج القانوني (19 سنة للفتاة ، 21 سنة للشباب)، ففي **المحيط الحضري** مثلا نجد التأخر يتحدد عند الشاب بـ **35 سنة** فما فوق، بينما عند الفتاة من **27 سنة** فما فوق وهذا يرجع لجملة من الأسباب - ذكرناها آنفا - كما نشير أيضا أن سن تأخر الزواج يختلف تحديده من فئة لأخرى ومن مجموعة أسرية لأخرى رغم أن الكل ينتمي لنفس المحيط الحضري، ذلك يرجع لطبيعة **الثقافة الفرعية**¹ التي تظهر في طبيعة نظرة أفرادها للشباب أو الفتاة الذي تجاوز السن القانوني أو العرفي للزواج، وكذا في موقف أفرادها السلبي (عدم تفهمهم لذلك)، أو الايجابي (كتفهمهم لذلك كونه قضاء وقدر، أو أنه نتيجة لأسباب موضوعية خارجة عن إرادة الجنسين). ممّا يفسر اختلاف تحديدهم لتأخر الزواج عند الشاب والفتاة في سن معين (فقد يكون أقل من ذلك أو أكثر)، و قد يتحول هذا المفهوم إلى مفهوم آخر إذا تجاوز الحد الأعلى لتأخر الزواج (**45 سنة** فما فوق) عند الفتاة ويصبح عنوسة (بمعنى تجاوز المرحلة الطبيعية لإنجاب الأطفال).

بينما في **المحيط الريفي** فالأمر يختلف فهناك شبه تماثل بين المجموعات الأسرية ففرص الزواج شبه مضمونة لأن كل الناس تتعارف وتعرف بعضها البعض، ونادرا ما تبقى فئة متأخرة عن سن الزواج، فهم يحددونه مباشرة بعد السن القانوني و أحيانا كثيرة يربطونه بما هو عرفي أي تجاوز

¹ **نقصد بالثقافة الفرعية** : الخصائص الثقافية التي تظهر في طريقة تركيب السمات الثقافية غير المبعثرة التي تميز كل مجموعة أسرية، أو جيل، أو عدة أجيال، أو منطقة عن باقي المجموعات أو المناطق الأخرى وفقا لعاداتها و تقاليدها و أعرافها، لغتها أو لهجتها، وطريقة ممارستها للشعائر الدينية في إطار المجتمع الكلي؛ كما أن نقل عناصر الثقافة الفرعية يتحقق من خلال ما تقدمه تلك الثقافة من نماذج لأدوار ومواقع أعضائها من كلا الجنسين داخل الأسرة: المرأة كزوجة وكأم، والرجل كزوج وكأب بهدف انسجامهما مع الأهداف التي تسعى إليها تلك الثقافة عن طريق التنشئة الأسرية التي تتمط سلوكات أفرادها حسب قيمها الخاصة. يظهر تأثير الثقافة الفرعية في السلوكات الملموسة: كطبيعة العلاقة بين الزوجين وبينهما والمحيط القروي، وطريقة تربية الأبناء ومدى انحرافهم...الخ. **في** : الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية لمختلف مناطق الجزائر: الشمال، الجنوب، الشرق، الجنوب الشرقي، الغرب - أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة، إعداد: صباح عياشي، تحت إشراف: عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر - بوزريعة - 2009، ص 21.

الشباب 21 سنة و 19 سنة للفتاة، لأن التزويج عندهم يكون أقل من ذلك بكثير أي في سن مبكرة سواء للشباب أو للفتاة.

أما مفهوم تأخر سن الزواج بصفة عامة في المجتمعات فهو يتحدد انطلاقاً من ظروف وطبيعة كل مجتمع عن آخر لأن مسار الزواج يتأثر بالتغيرات الزمكانية و ما يصاحبها من تغيرات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تأخر سن الزواج فمنهم من يرى هذا الأخير أو حتى ظاهرة العزوف عن الزواج أمراً عادياً ينجم عن تعقد المجتمع، و لا ينظر إليه كأنه أمراً خطيراً لأن للشباب قنوات أخرى يشبع فيها رغباته، ومنهم من يراه خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية كقضية خطيرة لما ينجر عنها من نتائج سلبية تهدد كيان الأسرة المسلمة وتوازن الإنسان النفسي والعاطفي والاجتماعي في المجتمع. فالمسألة في رأينا مرتبطة كلها بطبيعة المنظومة العقائدية و القيمية عند كل مجتمع من جهة، وبطبيعة التغيرات المختلفة خاصة الاقتصادية والإعلامية والاجتماعية التي أثرت على قيم ومعايير السلوك الاجتماعي للأفراد من جهة أخرى .

- دراسات عن تأخر سن الزواج - نماذج لبعض البلدان ² -

تقول أرقام مكتب الإحصاءات الوطنية البريطانية: أن نسبة عدد السكان في العالم سترتفع 10 بالمائة بين نهاية التسعينات حتى عام 2021 وعليه سيزيد عدد العازبين والمطلقين 50 بالمائة ، في الوقت الذي ستنخفض فيه نسبة الزواج 15 بالمائة، أي أن نسبة المتزوجين ستكون أقلية بين عدد سكان العالم في عام 2007 أما عدد الشباب العازبين بين 34 - 44 سنة فسيزيد 50 بالمائة بين 2001 و 2010، هذا يعني أننا نقبل على فترة ستكون العزوبية فيها مهيمنة على مجتمعاتنا بشكل واضح.

وتقول "هيلين ويلكنسون" مديرة مشروع التخطيط والتفكير الشعبي الحر التي تدرس التوجهات العامة في بريطانيا إن النساء اليوم لا يتزوجن لأنهن لا يعدن يطلبهن الدعم الاقتصادي من خلاله،

² للتعق أكثر في فهم أسباب تأخر سن الزواج في مختلف البلدان العربية إرجع إلى: الجزيرة نت عن طريق الأنترنت.

لقد باتت لديهم قوة ثقافية واقتصادية تسمح لهن بالتححرر المادي، مما سينتج مجتمعا يتقبل العزباء واستقلاليتها.

ففي الكويت كشفت وكالة الأنباء الكويتية أن الظروف الاقتصادية وتقشي البطالة قد تكون من أهم الأسباب لتأخر سن الزواج خاصة مع التطلعات الواسعة للفتيات لفتى الأحلام، هذا وأكد د. أبو العزائم³ خطورة هذه المشكلة من الناحية النفسية على الفتاة.

وفي بحث آخر كشفت دراسة حكومية أن تأخر سن الزواج في العديد من الدول العربية حيث تصل نسبة السكان الذين لم يسبق لهم الزواج في الفئة العمرية من (30 - 34 سنة) هو حوالي 38.7 % في تونس، تليها لبنان بنسبة 36.1 %، و قطر 22.9 %، و سوريا 19.5 %، بينما تنخفض هذه النسبة في كل من مصر والسعودية، حيث بلغت 11.7 % و 11.4 % لكل منهما على التوالي.

أما في السودان: فلقد قام الباحث "عنى" بدراسة ميدانية على الشباب السوداني فوجد أن هناك 65% من أفراد العينة لم يتزوجوا على الرغم من تخطي أكثر من 85 % منهم للسن الطبيعية للزواج كما حددوها بأنفسهم (اشتملت العينة على 100 فرد من الذكور والإناث). بينما في إيران: فقد أوضح مركز الأبحاث التابع لمجلس الشورى الإيراني أن قضية عدم الزواج وتأخر سن الشباب تشكل ملامح بارزة للمجتمع الحالي. وأن العوامل الاقتصادية ومن بينها الحصول على فرصة عمل وإيجاد مسكن أضحت عاملا رئيسيا في ذلك، على خلاف العوامل الأخرى كتغير النظرة إلى مفهوم الزواج أو الفساد الأخلاقي التي اعتبرت الدراسة ضئيلة. كما اعتبرت مشكلة ارتفاع المهور من أبرز معوقات الزواج في إيران وتقول الإحصاءات إن ثلثي سكانه من الشباب الذين تقل أعمارهم عن 30 عاما وتشكل الفتيات 60 % من هذه النسبة،

وأكدت الدراسة أن استمرار ذلك سيقود المجتمع إلى الوقوع في مأزق اللا توازن والانحراف. بينما إذا عدنا إلى الجزائر فنجد دراسة رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية " بوروبي شمس الدين " تؤكد أنه توجد 8 ملايين فتاة جزائرية بلغت سن الزواج، لكن لم يتم ذلك وأن من بينهن 3 ملايين فتاة تجاوزت أعمارهن 30 سنة، كما خلص إلى وجود 700.000 فتاة في الجزائر محكوم عليها

³ لقاء صحفي مع أحمد جمال أبو العزائم أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر ورئيس الإتحاد العربي للجمعيات غير

الحكومية للوقاية من الإدمان في : موقع الجزيرة نت

بالتعنيف مدى الحياة والسبب في ذلك يعود إلى الشباب على اختيار صغيرات السن للزواج و اللائي لا يتجاوز أعمارهن 20 سنة، وإضافة إلى 3 ملايين فتاة ، بلغت سن العنوسة فإن عدد 12 ألف فتاة يضاف كل عام إلى العدد السابق ليتفاقم العدد وتتفشى الظاهرة أكثر فأكثر" ⁴.

- تأخر سن الزواج هو نتيجة لتغير القيم:

لقد حاولنا في هذا المحور أن نحلل طبيعة تغير القيم في المجتمع الجزائري خاصة في الآونة الأخيرة وكيف كانت سببا في ظاهرة تأخر سن الزواج بفعل عدّة عوامل اقتصادية، اجتماعية، دينية، إعلامية، ثقافية... وغيرها. ولفهم كل ذلك وانطلاقا من حيثيات الواقع الاجتماعي قسمنا أنواع الشباب المتأخر عن الزواج إلى 5 أصناف هي:

1. شباب غير قادر على الزواج: بسبب تغير القيم الاجتماعية وتغير نمط الحياة وتعقيد متطلبات تكوين الأسرة وغيرها بسبب تغير الظروف الاقتصادية وهيمنة القيم المادية على الحياة الاجتماعية، فتراجعت قيم التكافل الاجتماعي والتضامن العائلي لصدّ ضعف إمكانيات الشاب المادية، انتشار البطالة عند فئات متعلمة وغير متعلمة بسبب عدم كفاية أو محاولة تجديد استراتيجيات السياسات الاجتماعية التي تتبعها الدولة لمسايرة تطور الحاجيات الضرورية لأفراد المجتمع، مشكل السكن وعدم الاهتمام بالقيم الاجتماعية الخاصة بخصوصية الأسرة الجزائرية وطبيعة الفضاء العلائقي بين أفرادها أثناء مشاريع الهندسة المعمارية للسكن والتركيز على الحجم الصغير للسكن، مما يولد في كل مرة ظاهرة أزمة السكن وتعطل مشروع الزواج للشباب.

يمكن إضافة أمر آخر هو تغير طريقة تفكير فتاة اليوم خاصة من خلال نظرتها للحياة الزوجية من جانبها المادي أكثر إذ الكثير من الفتيات يحلمن بالشباب الوسيم والبيت والسيارة وغير ذلك من المتطلبات المادية أكثر من سلوك الرجل وأخلاقه. وبموازاة مع ذلك أيضا لاحظنا توجهها جديدا يحمل صبغة مادية عند بعض الشباب التركيز على المرأة التي تعمل أو التي تملك سكنا دون مراعاة

⁴ بوروي، شمس الدين. تأنييس العوانس، الجزائر: الطبعة الأولى، 1998، ص 96

شروط أخرى أساسية إذ يبني زواجه على الحسابات الرقمية والمصلحة الشخصية والمادية بدلاً من إيجاد آليات عقلانية أكثر منها عاطفية للاستقرار الأسري⁵.

من الواضح أن نمط الحياة الذي تعودنا عليه يزيد من حجم المعاناة فلقد تعودنا على أن تتمحور حياتنا حول أهداف معينة وكأننا نسير في خط مستقيم لا نحيد عنه تحت أي ظرف من الظروف ولا توجد طرق جانبية نلجأ إليها إذا اعترض طريقنا عارض.

2 . شباب قادر على الزواج: ويتحتم لذلك لكنه وجد صعوبة إيجاد أو انتقاء الرجل المناسب أو المرأة المناسبة التي تكافؤه⁶ أو (الذي يكافئها) و تكمله أو (يكملها)⁷ في المقاييس المرغوبة⁸: كالدين والتدين، الأخلاق، المستوى التعليمي، النظرة المشتركة لأهداف الحياة الزوجية... إلخ.

⁵ للتعلم أكثر في فهم آليات الاستقرار الأسري إرجع إلى : مقالنا حول " الآليات العقلانية للاستقرار الأسري في الإسلام . من منظور سوسيولوجي . قدمت من خلاله اجتهاد شخصي لمخطط حول أغلب الآليات العقلانية التي من الضروري أن يتبعها الشاب أو الفتاة قبل زواجه وبعد زواجه للمحافظة على استقرار أسرته . تجد ذلك في أعمال المؤتمر الدولي المعنون: الإسلام والعقل بين الحاضر والماضي في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانية. من تنظيم المجلس الإسلامي الأعلى مارس 29، 30، 31 2010 أعمال الملتقى في طور النشر .

⁶ نقصد بالتكافؤ L'homogamie أن يكون الرجل كفئاً للمرأة أو العكس، أي مساوياً لها أو مشابهاً لها أو مقارباً لها في مقياس معين أو في مقاييس معينة: في الأخلاق، الأهداف، المستوى التعليمي، الصفات الجسمية (كالسن، الطول، والوزن... إلخ) ، أو الجمال النفسي أو الجسدي، أو الحسب، أو طبيعة التدين، المستوى الاجتماعي للأسرة، الأسلوب المعيشي... إلخ ، التي تحدث الانسجام والتجانس بين الطرفين. إن التكافؤ أمر نسبي يتحدد وفق قيم كل مجتمع من جهة، كما أنه يتحدد عند مستوى النضج لدى الفتاة والشباب وأهلها من جهة أخرى.

⁷ أما التكامل la complémentarité فنعني به التمايز الذي يكون بين الرجل والمرأة في الجانب الفكري أو الانفعالي، أو المزاجي أو العمري (السن)، أو البيولوجي (العلاقة الحميمة)، أو في مقاييس اختيار معينة... بحيث تجعل رجولة الرجل تكمل أنوثة المرأة (والعكس) في المظاهر الضرورية للانسجام في الحياة الزوجية وفي تكامل الأبوة والأمومة الذي يحقق تربية الأبناء .

⁸ المقاييس les caractéristiques مفردتها مقياس، ونعني به في دراستنا المقدار المادي والمعنوي لكل خصلة طبيعية أو مكتسبة من الخصال المتعددة مثل: الجمال، المستوى التعليمي، الحسب والنسب، التدين، الأخلاق والتربية، طبيعة المزاج، المهارة المنزلية، المال، المنصب... إلخ، التي تجذب الشخص المعني أو (ة) وتجعله ينتقي من خلالها الطرف الآخر المتوفرة فيه مقاييس معينة بغية تحقيق زواج ناجح وحياة مستقرة، وقد يختلف تقدير بعد وأهمية كل مقياس بالمقارنة مع تلك المقاييس من فرد آخر ومن

يعتبر هذا الصنف الأكثر انتشارا في مجتمعنا بعد الصنف الأول، لقد حاولنا أن نقيس ما إذا كان التغير الذي طرأ على عملية اختيار القرين و(ة) قد استطاع فعلا أن يسهل هذه العملية أم بالعكس أدى إلى تعقيدها وبالتالي إلى تأخر سن الزواج وذلك من خلال السؤال الموجه للمبحوثين والمبحوثات الذين بلغ عددهم 310 . هل تظن (ين) أن الاختيار للزواج أصبح أكثر صعوبة من الماضي :نعم لا □ في كلتا الحالتين لماذا ؟

لقد ظهر من خلال الإجابات أن الأغلبية % 77.28 تقدر أن الاختيار أصبح أصعب اليوم، بينما أقلية من المبحوثين و(ت) % 21.45 ترى أن الاختيار أسهل اليوم، وعند تعرضنا إلى المبررات المقدمة من خلال الأصناف تشكلت عندنا صورة عن الأسباب التي أدت إلى تباين المواقف وميل الأغلبية إلى تعقد عملية الاختيار اليوم.

أما بالنسبة لأصناف القسم الأول الذي يميل إلى رأي صعوبة الاختيار اليوم: فيتمثل في: " **التخوف من المظاهر وفقدان الثقة**" مع تفوق النساء على الرجال. ومن الأسباب المشتركة التي برر بها الرجال والنساء موقفهما مايلي:

.تعقد الحياة الاجتماعية وتلونها أدت إلى تغير العقليات والسلوكيات.

. التزييف في المظاهر محاولة إخفاء العيوب رغم امتداد فترة التعارف واللقاءات بين الطرفين.

*** أما بالنسبة لأسباب الخاصة بالنساء فهم يرون:**

. قلة الثقة وكثرة الكذب في رجل اليوم فهو لا يظهر إلا الأشياء الحسنة قبل الزواج ثم

تظهر عيوبه الحقيقية بعد الزواج. كما يضمن أن الرجال اليوم يحرصون على الشهوة الجنسية أكثر من حرصهم على بناء أسرة.

. التلاعب بعواطف المرأة وعدم الإخلاص في حبه لها.

. أصبحت المرأة متخوفة كثيرا من مخادعة الرجل وتعرض للوم الأهل على اختيارها في حالة فشل الزواج.

*** أما بالنسبة لأسباب المقدمة والخاصة بالرجال فهي كما يلي:**

جنس آخر ومن جماعة لأخرى ومن مجتمع لآخر، لأن ذلك يتوقف على تنشئة الفرد الأسرية وثقافته العلمية والدينية وانتمائه الاجتماعي والحضاري، بالإضافة إلى ميوله النفسي وشعوره الداخلي.

أصبح الشكل أو المظهر الخارجي لا يعكس الصفات الحقيقية للمرأة بل هو أسلوب للمخادعة سواء كان (حجاب أو غير حجاب) فلا يسمح بالتمييز بين الصالحة والطالحة أو في السلوك والأخلاق. رغم سهولة الاتصال بين الجنسين اليوم وتوسع أماكن التعارف (الدراسة، العمل في مختلف القطاعات، المكان العمومي...) فإن التزييف والمخادعة يستلزم تدخل الأهل واستشارة الأهل لمعرفة حقيقة القرين(ة).

أما فيما يخص الصنف الثاني الذي رأى أيضا صعوبة الاختيار في وقتنا فقد ركّز على " صعوبة إيجاد الرجل أو المرأة المناسبة " حيث يوجد تقارب في كل فئات المستوى التعليمي عند الجنسين باستثناء انخفاض النسبة في فئة بدون مستوى كما نجد ارتفاع النسبة في فئة السن من 27 - 31 سنة.

في هذا السياق لقد وجدنا تقاربا في أسباب صعوبة إيجاد الرجل أو المرأة المناسبة، إلا أن التعبير كان مختلفا نسبيا حسب اهتمامات كل جنس.

فأما النساء فيركزون على أن المرأة أصبحت أكثر وعيا بالمقارنة مع الماضي وتراعي الاهتمام بعدة جوانب عند الاختيار كالجانب التعليمي والثقافي والديني والعاطفي والمركز الاجتماعي، كما ذكرت اختلاف العقليات والطباع، وأكدت على نقطة وردت في الصنف السابق هي صعوبة إيجاد الرجل الجاد المخلص صاحب المبادئ.

وبالنسبة للرجال فلقد ركزوا على أن الصعوبة تكمن في شرائح كثيرة للبنات مع تعدد ثقافتهم مما يصعب الفرز بينهم، كما يذكرون أيضا صعوبة إيجاد المرأة الكفؤة التي تحمل المواصفات المرغوب فيها وبينوا أن النساء يخرجن كثيرا مما يعرضهن للتأثيرات المختلفة.

أما بالنسبة لانخفاض نسبة بدون مستوى فذلك يرجع إلى بساطة التفكير وقلة اشتراط مقاييس مختلفة

9.

نشير أيضا إلى تغير آخر في القيم كان له تأثير سلبي نسبيا يتمثل في تعدد المرجعيات الدينية التي تتسم بالتمييز بين الأفراد وترجيح الزواج بالبعض دون البعض الآخر وإذا لم يجد أو تجد يبقى عانسا، لأنه لا يحمل نفس التوجهات والقناعات مع غيره سواء في الجانب الشكلي(اللباس) للمرأة

⁹ للتعلم أكثر إرجع إلى : صباح ، عياشي. " اختيار مقاييس تكافؤ القرينين والتغير الاجتماعي والثقافي " دراسة سوسيولوجية حول اختيار القرين(ة) لدى الشباب في منطقة الجلفة - رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص ثقافي، تحت إشراف : عبد الغني مغربي، 1993 - 1994، جامعة الجزائر - بوزريعة -

والرجل أو في الممارسات الدينية التي أصبحت متناقضة فيما بينها وأحدثت تخوفات وقلق الشباب. مما كان له انعكاس سلبي

كلما تقدّم سن المرأة ازدادت شروطها لمواصفات الرجل المثالي وأصبحت تهتم بكل صغيرة وكبيرة مما يصعب الوصول إلى رجل معين، خاصة من تملك مستواً تعليمياً معتبراً مما يقلل حظوظهن في الزواج ويؤدي في الأخير إلى تعنّسهن

3 . شباب قادر على الزواج لكنه حدث عنده تراجع في قيمة الزواج وأصبحت قيمة التعليم العالي هي الأولوية عند هذا النوع من الشباب . (شبان وخاصة الفتيات) . إذ جعل أولوية مشاريعه المستقبلية بناء مستقبله العلمي والمادي. فالقطاع الذي مسته العنوسة هو قطاع الصّحة ثم قطاع التعليم حيث أن " العنوسة لدى النساء المتعلّقات ناتجة عن خلل في التوازن بين مدة التكوين الجامعي والسن المناسب لزوجها " ¹⁰، وبالتالي فإن إقبال الشباب عليها يكون أقل بحكم أنهم يفضلون صغيرات السن مما يجعل هذه الجامعية المتقدمة في السن غير مرغوب فيها. ثم نجد سببا آخر يكمن في الفتاة نفسها والذي يتمثل في الطموح "الذي غالبا ما نجده عند الجامعية التي كثيرا ما تؤجل مسألة الزواج بعد الحصول على وظيفة تحقق استقلاليتها" ¹¹ ، ليأتي بعد ذلك السكن ، السيارة وغيرها على طريقة المرأة الغربية، فتتنشغل عنه حتى يفوت الأوان وتجد نفسها واقعة في سن العنوسة).

4 . شباب قادر على الزواج لكنه يؤجل لفترات طويلة اتخاذ قراره بهدف الاستمتاع بالحياة . إن تغير قيم الشباب لها علاقة مباشرة بوسائل الإعلام والاتصال المختلفة (كالفضائيات، الانترنت، أشرطة الفيديو... إلخ) التي تجذب بأنواع تكنولوجياتها الحديثة مختلف الفئات العمرية وبالأخص فئة الشباب لتبني قيم ومعايير ونماذج وطريقة تفكير، ونمط حياة أفراد مجتمعات أخرى. وبالتالي أصبح البعض من الشباب الجزائري رغم أنه ميسور الحال وتتوفر عنده كل الإمكانيات المادية والظروف للزواج يجري وراء المغريات لإشباع رغباته الغريزية فحسب، مبتعدا في نفس الوقت عن سلطة والديه(ها) وأقاربه(ها) وآرائهم وضوابطهم مختارا بذلك استقلاليتها(ها) الفردية وحرية في

¹⁰ Colonna Fanny, et Zakia Daoud. **Etre marginale au Maghreb**, Ed CNRS , 1993, P 252.

¹¹ عبد الغني هادي، غالية كعوان، زهرة بلقاسم. " العنوسة لدى النساء ذوات المستوى العالي " . دراسة ميدانية لولاية الجزائر. **مذكرة ليل شهادة الليسانس**، جامعة الجزائر ،بوزريعة. 2001، 2002.

سلوكه(ها) الاجتماعي، هذا الأخير الذي هو في حقيقة الأمر قد حال عن رسالة الإنسان التوحيدية الاستخلافية في الأرض.

في نفس الوقت نجد بعض الشباب الآخر إن عزموا الزواج بعد فترة طويلة من عزوبتهم فإنهم يختارون صغيرات السن بل وفي أغلب الحالات تكون مراهقات، ممّا ساهم ذلك في تعطيل زواج الفتيات في سن معين.

5. شباب قادر على الزواج لكن مبالغة الأهل في متطلبات الزواج من غلاء المهور والترتيبات المادية... إلخ، كان سببا في تأخر سن الزواج، وبالمقابل عند أسر أخرى تراجع مساعدة الأهل المادية لأبنائهم بسبب صعوبة الظروف.

وفي الختام نقول أنه رغم ما لاحظناه من تحليل سوسيولوجي لتغير القيم جراء تعدّد متغيرات اقتصادية شخصية واجتماعية وإعلامية ودينية وغيرها لظاهرة تأخر سن الزواج، فإننا نؤكد في نفس الوقت أن هذه الظاهرة ستستفحل أكثر و ستدق ناقوس الخطر أكثر لأنها تهدد التوازن النفسي العاطفي والاجتماعي الذي ينعكس سلبا على السلوك الفردي والاجتماعي وعلى تكوين بنية الأسرة ونسبة الخصوبة مستقبلا إذا لم تؤخذ بعض التدابير المستعجلة وبعض الاستراتيجيات المستقبلية وبالتالي أقترح بعض التوصيات الهامة الموالية:

التوصيات :

- تسهيل سبل الزواج أمام الشباب من خلال تعزيز النمو الاقتصادي، وتوظيف الثروة الوطنية لصالح هذه الفئة وتغيير السلوك الاستهلاكي للمجتمع عموماً.
- تشجيع الزواج والتحفيز وتقديم الدعم الحقيقي كتوفير السكن.
- وضع استراتيجيات في السياسات الاجتماعية بواسطة التخطيط الموجه من قبل الدراسات والبحوث العلمية التي يصبح من الممكن عن طريقها تحديد الاحتياجات والآليات التي من الممكن إيجادها عن طريق فتح المراكز العلمية للبحوث والدراسات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية مع مساهمة جميع القطاعات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني.

- الاهتمام بعلم الاجتماع من منظور إسلامي وبحوثه العلمية في تكوين الطلبة والأئمة لإحداث التكامل المعرفي بين علم الاجتماع والعلوم الإسلامية للمساهمة في الحدّ من تفشي الأمراض الاجتماعية والمشاكل لتوجيه أفراد المجتمع وخاصة الشباب للمحافظة على تكوين بنية سليمة للأسرة.

- مساعدة الشباب لبلوغ الاستقرار النفسي والاجتماعي وتفعيل الوازع الديني عن طريق تظافر كل الجهود وذلك بالعمل على تكامل مختلف منظمات المجتمع مع بعضها: الاقتصادية، السياسية، الدينية، الإعلامية، الثقافية، الرياضية وغيرها.

- الانشغال بالعمل الخيري وضرورة تفعيل التعامل الديني المعتدل أفضل الوسائل التي تعين على الصبر حتى يتم الزواج.

- ضرورة وعي المؤسسة الإعلامية بأهمية إعداد برامج تسمو بالشباب وتوجه طاقاتهم لتنمية وبناء الأمة بدلاً من إثارة النوازع الغريزية وإهدار طاقاتهم.

المراجع:

1 - أبو العزايم، أحمد جمال أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر ورئيس الإتحاد العربي للجمعيات غير الحكومية للوقاية من الإدمان لقاء صحفي معه حول " تأخر سن الزواج " في : موقع الجزيرة نت.

2 - بوروبي ، شمس الدين. تأسيس العوانس ، الجزائر : الطبعة الأولى. 1998.

3 - " دراسات حول تأخر سن الزواج ". موقع الجزيرة نت عن طريق الأنترنت.

4 - صباح عياشي " الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري ". دراسة ميدانية لمختلف مناطق الجزائر: الشمال،

الجنوب، الشرق، الجنوب الشرقي، الغرب - أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، تخصص ثقافي، تحت إشراف: عبد الغني المغربي.

4 - صباح، عياشي " الآليات العقلانية للاستقرار الأسري في الإسلام - من منظور سوسيولوجي - في: أعمال المؤتمر الدولي المعنون: الإسلام والعقل بين الحاضر والماضي في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانية. من تنظيم المجلس الإسلامي الأعلى مارس 29، 30، 31 - 2010، أعمال الملتقى في طور النشر .

5 - صباح، عياشي. " اختيار مقاييس تكافؤ القرينين والتغير الاجتماعي والثقافي " دراسة سوسيولوجية حول اختيار القرين(ة) لدى الشباب في منطقة الجلفة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص ثقافي، تحت إشراف : عبد الغني مغربي، 1993 - 1994، جامعة الجزائر - بوزريعة -

6 - عبد الغني هادي، غالية كعوان، زوهره بلقاسم. " العنوسة لدى النساء ذوات المستوى العالي " . دراسة ميدانية لولاية الجزائر، مذكرة ليل شهادة الليسانس - جامعة الجزائر ،بوزريعة. 2001، 2002.

7_ Colonna Fanny, et Zakia Daoud. Etre marginale au Maghreb, Edition

CNRS , 1993.